العلاقات السياسيه بين حكام الجزائروحكام قرطاجه

من هم الفينيقيون؟

لقد كان الفينيقيون جنسا صادقا نجح في الحرب والسلم ونبغوا في الكتابه والادب فضلا عن بعض الفنون الاخرى كصناعه السفن وخوض الحروب البحريه وفن الحكم ارتبط اسم الكنعانيين الفينيقيين ودورهم في الحضاره الانسانيه بمنجزات حملها ملاحو صور وتجارها ومعلمها الى ارجاء البحر الابيض المتوسط قبل اكثر من 3000 عام وفي مقدمتها النسيج الصوفي الارجواني الصبغة والكتابه الابجديه وتطوير الملاحه وصناعه السفن والتجاره البحريه.

الفينيقيون من القبائل العربيه التي هاجرت الى منطقه الهلال الخصيب في الالف الثالث قبل الميلاد وتعد هذه القبائل من الاقوام الساميه وقد اختلف المؤرخون في تحديد الموطن الاول لهم.

التسميه تضاربت المعلومات حول اصل هذه التسميه لكن اغلبها يتفق على ان تسميه الفينيقيين تشير الى اللون الاحمر الاجوري الذي تميز به عن غيرهم.

استقرار الفنيقيين بشمال افريقيا:

باعتبار ان الفينيقيين امه بحريه فقد اهتموا بالتجاره وبتاسيس المدن على سواحل البحر الابيض المتوسط لترويج بضاعتهم كما ان بعد المسافه بين صيدا والاندلس قد دفع بالفينيقيين الى اقامه مراكز تمويل واصل في المدن الساحليه بشمال افريقيا وهكذا ازدهرت العلاقه التجاريه بين الفينيقيين

وسكان شمال افريقيا الذين كانوا يحصلون على الاقمشه المسبوغه بالحمراء والاواني والزجاج ويصدرون الى الفينيقيين الانعام والاصواف والجلود وريش نعم والعاج

نتيجه لذلك اسس الفينيقيون حوالي 300 مركز تجاري بشمال افريقيا وبنوا 200 مدينه لتقويه العلاقات التجاريه بينهم وبين اخوانهم الكنعانيين بهذه المنطقه الاستراتيجيه من المدن الساحليه التي انتشر فيها الفينيقيون: تونس بنزرت سوسه الجزائر بجايه عنابه جيجل

عام 880 قبل الميلاد او او كما تقول بعض الروايات 814 قبل الميلاد تمكن الفينيقيون ب بعد صراعات داخليه في صور العاصمه الثانيه للفينيقيين من اقامه دوله قرطاجه في شمال افريقيا والتي تحولت الى دوله بحريه قويه تسيطر على مدن وشواطئ شمال افريقيا واسبانيا وتحمل فينيقيين المتواجدين في صور نفسها وكذلك سكان شمال افريقيا الحقيقه ان الفينيقيين الذين اسسوا دوله قرطاجنه في شمال افريقيا لم يكن هدفهم اخضاع واحتلال موانئ شمال افريقيا بالقوه وانما كان هدفهم اقامه مراكز تجاريه والتعاون مع سكان المنطقه لذلك فقد كان الحكم القرطاجي متساهلا ومتسامحا مع الاهالي ولم يعمد قاده قرطاج الى التخلص من زعماء العشائر والقبائل بل حاولوا الاندماج عن طريق الزواج والعمل المشترك في المشاريع التجاريه وتغيرت تسميه الفينيقيين بعد انتقالهم الى شمال افريقيا حيث اصبحوا يعرفون بالبونقيين

انهارت دوله قرطاجن سنه 146 قبل الميلاد بعد صراع طويل بين الجنس السامي والاري او الصراع بين العنصر الاسيوي الافريقي والعنصر الاوروبي وبانهيار قرطه جنه انتقلت زعامه العالم من يد ابناء شمال افريقيا الى يد جنوب اوروبا اي ابناء روما الذين فرضوا سيطرتهم السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه على سكان شمال افريقيا لمده طويله من الزمن

اهم اسباب سقوط قرطاجنة:

1. الانقسامات السياسيه التي كانت تمثل مصالح عرقيه واقتصاديه متضاربه
2. اهتمام الدوله بالربح والتجاره وكسب المال واهمالها لبقيه القضايا الحيويه للامه
3. اعتماد الدوله على الجنود المرتزقه الذين يبحثون عن الغنائم والمكافات الماديه اكثر مما يبحثون عن صيانه امن الدوله
4. المعامله السيئه للمواطنين في الفترات الزمنيه الاخيره من حكمهم والغرور الذي اصبح سائدا في اوساط الطبقه الارستقراطيه

الاحتلال الروماني للجزائر وثورات البربر:

يشكل احتلال الروماني شمال افريقيا او بلادي المغرب العربي حقبه زمنيه هامه في تاريخ هذه المنطقه وقد حظي باهتمام كبير من طرف مختلف الباحثين والمهتمين وعاده يتميز الحديث عن هذه المرحله التاريخيه الهامه

بالتركيز على تنظيم سياسي والعسكري والدين والثقافي الذي اعتمده الرومان خلال تواجدهم بالمنطقه

اسباب الاحتلال:

لفهم اسباب عمليه الغزو الروماني لمنطقه شمال افريقيا من المهم فهم حاجيات روما الاقتصاديه والسياسيه في تلك المرحله في البدايه كانت التيار المحافظ في روما ينظر لبلاد المغرب على اساس انه لهم فيها اعداء وهم القرطاجيون والذي ينبغي القضاء عليهم لانهم منافس روما في حوض البحر الابيض المتوسط وفي المقابل فان مملكه نوميديا لم تشكل اي تهديد لهم اذ كانوا يحصلون منها على كل ما يحتاجونه: وحدات عسكريه تشارك في حروبهم الحبوب الحيوانات.... ومع ذلك فقد كانت هناك اسباب تدفع روما من اجل احتلال المنطقه منها:

1. حاجه روما لاراضي يمكن تقديمها لقدامى الحرب كمكافاه لهم بعد نهايه خدمتهم والتي ما كانوا يستطيعون الحصول عليها في ايطاليا
2. مشكله التمويل الغذائي والتي يمكن حلها عبر غزو اراضي المنطقه المعروفه بنتاجها الكبير من الحبوب
3. القرب الجغرافي كان من الدوافع الهامه التي جعلت روما تركز على المنطقه

4. بحث الطبقه السياسيه والعسكريه في روما عن تحقيق النجاح والمجد العسكري والثروه لهم وللدوله عبر التوجه الاحتلال لمناطق اخرى من العالم القديم

اشتهر الرومان بمقدرتهم على خوضي الحروب والزراعه والتنظيم السياسي لكنهم لم يكونوا اصحاب مهارات في التجاره والمهن التي تتطلب براعه فنيه كما ان الاراضي الرومانيه في اوروبا لم تكن غنيه بالخيرات والثروات مثل ما كانت المناطق الاخرى في اسيا وافريقي ولذلك فان هدف الروماني من التوسع الى الخارج هو السيطره واحتلال اراضي الغير والاستيلاء على ثرواتهم

من 149 الى 146 قبل الميلاد تمكن الرومان من القضاء على دوله قرطاجنه ثمه الاستيلاء على الامارات البربريه في شمال افريقيا بمساعده من ماسينيس حيث استعانديه بالرومان للتغلب على خصومه القرطاجيين واقامه دوله نوميديين بقسنطينه 203 الى 148 قبل الميلاد وفي عهده ازدهره التجاره والفلاحه والثقافه واصبحت سيرته او قسنطينه في وقته عاصمه عالميه تحظى باحترام كبير في الاوساط الدوليه وقدام حكمه 50 سنه مكانته هذه المده الزمنيه الطويله من صك العمله باسمه وتقويه العلاقات التجاريه بين نوميديا واثينا ورودس ومارسيليا ممتازه عدده بازدهار زراعه وخاصه انه كان يملك اكثر من 50,000 هكتار من احسن الاراضي ويعطي المثل لابناء شعبه لكي يهتموا باستثمار الارض وتسويق المنتوجات الى بلدان اخرى ومن الناحيه التنظيميه فان الفضل يرجع الي في تقسيم الدوله النوميديه الى مقاطعات اداريه يراسى

كل مقاطعه رئيسا محلي يسمى اقليد ومثل ما كانت تفعل قرطاجن فقد عمل ماسينيسا على توطيد البدو في المدن وخلق دساتير تنظم الحياه الاجتماعيه والتنظيميه بكل مدينه وفي الميدان العسكري اسس جيشا قويا يتكون من 50,000 جنديا تخشاه روما وقرطاجه وارتكزت سياسه نوميديا في عاديه على مبدا اعتبار افريقيا للافريقيين وتوحيد منطقه شمال افريقيا تحت قيادته

لكن يعاب على سياسه ماسينيسا انه تحالف مع روما على امل ان تكافئه روما باعطائه الاراضي القرطاجيه التي كانت متاخمه لدوله نوميديا وبالفعل فان روما قد شجعته على اضعاف قرطاجنه وعملت على اضعافه عن طريق محاربه قرطاج لدوله نوميديا وفي نهايه المطافي ستعطروما ان تبتلع دوله 148 قبل الميلاد بدات فتره حكم الروماني لشمال افريقيا وقد حاول ان يتقرب الى روما ويراوغها بقصد كسب مودتها وتمكينه من الاعتداء على عرش القرطاجنه بالامكان العيش بجوار دوله قرطاجه ضعيفه لان قدوم الروماني الاقوياء الى شمال افريقيا يعني محاربته هو القضاء عليه لكن روما كانت لهم خطه مضاده اذ كانوا يعملون في الخفاء للتخلص لكي يؤسس دوله قويه بشمال افريقيا لان قوته تعني القضاء على مطامعهم التوسعيه في افريقيا

مميزات السياسه الرومانيه:

تميزت السياسه الرومانيه في شمال افريقيا بخصائصه يمكن انجازها فيما يلي

1. اشعال نار الفتنه بين رؤساء القبائل البربريه ومناصره الموالين لها اذا اقتضى الامر
2. الاستعانه برؤساء البربر لمحاربه خصوم روما واقناعهم بان يخدموها ويعينوها على تكسير شوكه المناهضين للهيمنه الرومانيه
3. الاعتماد على الجنود الذين كانوا يتقاضون رواتب قيمه سواء في اقامه المدن وبسط نفوذ الروماني او حمايه الاراضي المحتله عن طريق الغارات الخارجيه
4. اقامه انظمه حكم محليه تتكفل بتطبيق القوانين وتمويل الخزينه الرومانيه بالاموال الضروريه لخوض الحروب وتقاسم الثروات بين العائلات الارستقراطيه في روما
5. وفي الحقيقه ان رومان لم يجدوا دولا قويه ببلاد البربر وانما وجدوا قبائل وعشائر في المدن والجبال ولذلك كان من السهل احتلال هذه المدن بدون مقاومه في معظم الحالات اما في الجبال فقد حافظ السكان على تنظيمهم واستقلالهم في تصريف شؤونهم الداخليه

استعمل الرومان الاستراتيجيه سياسيه وعسكريه في تنظيم وتسيير المناطق التي احتلوها في شمال افريقيا اذ قامواب:

تقسيم المدن التي احتلوها الى قسمين: مدن تحت سلطه روما مباشره وهي تنقسم الى ثلاثه اصناف مدن رومانيه باتم الكلمه يتمتع سكانها بجميع الحقوق الرومانيه يحق لهم الانتخاب والاعفاء من الضرائب مدن بلديه يتمتع

سكانها بجميع الحقوق والامتيازات التي يحصل عليها المواطن الروماني ما عدا المشاركه في الانتخابات مدن لاتينيه ويستفيد سكانها من حريه التجاره والتملك لكن لا يحق لهم المشاركه في انتخابات وتعيين عليهم دفع ضرائب

النوع الثاني من المدن هي تلك المدن التي توضع تحت سلطه روما وهي مصنفه الى ثلاثه انواع: مدن حليفه الرومان مدن حره ومدن معفاه من دفع الضرائب

خصائص الحياه الاجتماعيه في ظل الاحتلال الروماني: لقد غيرت الحياه الاجتماعيه السكان المحليين في العهد الروماني حيث قام الرومان:

1. بالاستيلاء على الاراضي الخصبه التي يمتلكها وملوك البربر او الشعب
2. انتزاع اراضي العائلات والافراد الذين يثورون على نظام الحكم وتوزيعها على الرومانيين
3. كراء الاراضي من البربر اذا كانت علاقه طيبه مع الرومان على ان يتحول مالك الارض الى عامل او فلاح بها
4. جمع ضرائب من السكان
5. تجنيد السكان واجبارهم على الانخراط في الجيش الروماني وارسالهم الى الخارج لمحاربه الجيوش الجرمانيه والمجريه والمصريه

ما نستخلصه من هذه الحقائق ان الرومانيين كانوا يتمتعون بالحقوق السياسيه وامتلاك الاراضي وتوزيع الغنائم على الجنود الرومانيين الذين يساعدونه في بسط نفوذهم في اراضي الغير اما سكان شمال افريقيا فلم تكن لهم حقوق وانما كانت لهم واجبات تتمثل في خدمه الرومان سواء كجنود او

عمال او مزارعين ولذلك وقعت عشرات الثورات لكنها كانت تخمد بسهوله لضعف القبائل البربريه وعدم القدرته على توحيد صفوف ابنائها لاسيما مع تطبيق الرومان لسياسه فرق تسد

يوغرطه يثورضد الرومان: لعل القائد الافريقي الوحيد الذي خاض المعارك الطاحنه ضد الرومان هو يوغرطة حيث انه ناضل حتى وفاته من اجل توحيد نوميديين وايقاف الزحف الروماني خاصه في الفترة الممتدة من 116 حتى 106 قبل الميلاد وقد بدات المناوشات بين يوغرطة والرمان يوم حاول الرمان ان يقوموا بتقسيم وتجزئه الدوله النوميديه الى ثلاث دويلات فقاوم انصار روما وهزمهم سنه 116 قبل الميلاد ونجح في توحيد نوميديا وعندما حاول اعضاء مجلس الشيوخ شن حملة ضد يوغرطة وتسليم افريقيا لطبقه الفرسان تمكن يوغرطه من تقديم رشاوي الى اعضاء مجلس الشيوخ وبالتالي عدم اتفاقهم على محاربته واصبح حاكما سنة112 قبل الميلاد لكن الرومان الذين صعب عليهم الحاق هزيمه بيوغرطه استعملوا اسلوب المخادعه والخيانه للتخلص من هذا القائد الافريقي وهكذا استعملوا صهره الذي كان يتوسط بين يوغرطة وقاده روما و القى عليه القبض وسلم يغارطة الى وكيل المال الروماني وذلك سنه 106 قبل الميلاد وقد وضع يوغرطه في السجن على شكل بئر في روما حتى مات من الجوع والتعذيب سنه 104 قبل الميلاد.

لقد عرف الرومانيون كيف يفرضون قبضتهم الحديديه على رؤساء البربر واظهر الرومان ذكاء لا مثيل له في تنظيم السكان وتهدئه الاوضاع والتركيز على

استغلال الثروة الموجوده بشمال افريقيا ولعل الخاصيه الرئيسيه الاحتلال الروماني شمال افريقيا تكمن في تغلب روما على مشاكل الغذاء والاضطرابات التي كانت تواجه الايطاليين فبفضل سياسه التنميه الزراعيه في شمال افريقيا استطاعت حكومه روما ان توفر القمح المعروف بصلابته وجودته الى الشعب الروماني وبذلك شبعت بطونهم وخفت ازماتهم وحطموا كل محاولات البربر لاستعاده اراضيهم ونفوذهم السياسي.

وهذا ما يؤكد الفكره الشائعه عن الرومان وهي ان اصرارهم على ضم المقاطعات الافريقيه الى دوله روما لا تبرره اي ضروره عسكريه وانما جاء ذلك بدافع الجشع الاقتصادي والاستيلاء على الاراضي الافريقيه المعروفه بخصوبتها وكثره خيراتها.

ولكن نظام روماني الذي بدا قويا يوم كان يعتمد على قاعده شعبيه تحول الى نظام اقطاعي والثراء محصور في الرجال الاثرياء الذين كانوا شغوفين بجمع التحف الثمينه كما يلاحظ على نظام الحكم الروماني ان النظام السياسي استند على جيش الذي اصبح يتحكم في الحكام وفي اقتسام ثروات ويغتال من لا يروق له بدلا من الاستناد على القوانين والدستور واحترام قواعد لعبه الحكم ومنذ عهدي سبتموس سواريوس الذي اوصى ابنائه باستعمال الشعار الاتي: **اسعوا الى اثراء الجند ولا تهتموا بالباقي** بدات سلسله انقلابات حيث اصبح الجيش يرى في نفسه حق تعيين الاباطره نظرا للخصائص الموجوده فيهم احيانا وثرواتهم في كثير من الاحيان كما اصبح يشعر انه من حقه ان يقيل

الاباطره الذين يبالغون في فرض طاعتهم على الجيش وزياده عن هذا الافلاس السياسي والعسكري كان هناك افلاس مالي وذلك يوم استولى الجنود على الارض في المستعمرات واصبح التنافس شديدا بين الاغنياء في تعمير الحقول وتشييد القصور وعندما يصبح المجتمع عاجزا عن توفير الامن لمواطنيه وغير قادر على سد حاجاته بنفسه فانه يعجز طبعا في الدفاع عن كيانه امدا طويلا ونتيجه لهذه الاوضاع والازمات والاضطرابات الداخليه التي اصبحت تمر بها الامبراطوريه الرومانيه تشجع رجال البربري على الثوره ضد الطغاه المتسلطين عليهم ولكن الضربه القاضيه لامبراطوريه الرومانيه جاءت من الويندال الذين اقاموا دوله قويه في الاندلس ففي الوقت الذي ساءت فيه ظروف الرومان كانت قوه الوندال تظهر بشكل متسارع .